كلمة العدد

عوامل استقرار الأسرة المسلمة

بقلم
د. محمود جمال أبو العزائم
رئيس التحرير

حث الإسلام الشباب على الزواج وذكر ذلك فى القرآن وفى أحاديث الرسول ﷺ لما وراءه من أهداف وما يحققه من مقاصد فى الحياة الإنسانية، أولاً الزواج هو شرعة كونية، كل شىء فى الكون قائم على الازدواج، الله تعالى يقول (ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)، (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون) يعنى التقابل هذا بين الموجب والسالب، حتى فى الذرة التى هى قاعدة البناء الكونى تتكون من إلكترون وبروتون أو شحنة كهربائية سالبة وأخرى موجبة، فهذا التزاوج هو سنة كونية، فالإنسان لا ينبغى أن يشذ عن هذه السنة.

أيضاً من أهداف الزواج إيجاد الأسرة المسلمة التى هى الخلية الأولى لقيام المجتمع المؤمن، أن يوجد البيت ومن مجموعة البيوت يتكون المجتمع ومجموعة المجتمعات تكون الأمة الصالحة، فلابد أن يوجد هذا البيت بأركانه التى أشار إليها القرآن فى قوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) فهذه هى القواعد الأساسية، السكون النفسى، سكون كل واحد إلى الآخر، وقيام المودة، الزواج الحقيقى لابد أن يقوم على التواد - لا على الشجار - والرحمة ولذلك يجب أن يسود الود والتوافق بين الزوجين حتى تستمر رابطة الزواج. وهنا نتحدث عن بعض أولويات التوافق الزواجى وبداية نقول أن معنى التوافق الزواجى فى اللغة، يقصد به حالة يظهر فيها التآلف بين الزوجين وتقاربهما واجتماع كلمتيهما وارتباطهما معاً بروابط المحبة والمودة.

ومعناه الاصطلاحى : قدرة كل من الزوجين على التواؤم مع الآخر ومع مطالب الزواج ونستدل على التوافق الزواجى من سلوكيات كل من الزوجين فى اشباع حاجاته وتحقيق أهدافه ومواجهة الصعوبات ويحكم عليه إما أن يكون توافقاً حسناً أو سيئاً بحسب سلوكيات كل من الزوجين ودوافعهما وأهدافهما مقبولة أو غير مقبولة من الزوج الآخر ومن المجتمع.

ويحدث التوافق الزواجى إما :

- بخضوع الزوجة لمطالب الزوج.
- أو خضوع الزوج لمطالب الزوجة.
- أو خضوع الزوجين لمطالب الزواج.
- أو بوصولهما إلى حلول وسط ترضى الطرفين وتتفق مع معايير المجتمع وتقاليده.

لذا يعتبر الزوجان متوافقين زواجياً إذا :

- كانت سلوكيات كل منهما مقبولة من الآخر.
- وقام بواجباته نحوه وأشبع له حاجاته وعمل مايربطه به.
- وامتنع عن عمل ما يؤذيه أو يفسد علاقته به أو بأسرتيهما.

فى حين يعتبر الزوجان متنافرين أو غير متوافقين أو سيئا التوافق معاً إذا كانت سلوكيات كل منهما تؤذى الآخر أو تحرمهما من إشباع حاجاتهما أو لاتساعدهما على تحقيق أهدافهما من الزواج أو تفسد علاقتهما الزوجية.

وقد يكون التوفيق الزواجى سهلاً :

- إذا لم تكن فى الأسرة صعوبات.
- ولم يتعرض الزوجان لأزمات خارجية.
- كان كل منهما يحسن الظن بالآخر.
- ويقوم بأدواره الزوجية بالمستوى الذى يتوقعه الآخر منه.

لكن هذا النوع من التوافق الزواجى قليل الحدوث إذ لا تخلو أسرة من الصعوبات، ولا تسلم من الضغوط الخارجية التى يتعرض فيها الزوجان لعوائق تحول بينهما وبين تحقيق بعض أهدافهما من الزواج أو تحرمهما من بعض حقوقهما أو من إشباع بعض حاجاتهما.

والتوافق الزواجى ليس سهلاً بل عملية تحتاج إلى :

- جهد من الزوجين فى تعديلهما وتحسين أساليب توافقهما حتى يتغلبا على الصعوبات والعوائق ويتجاوزا الأزمات والضغوط.
- ولو تطلب هذا من كل منهما التنازل عن مطالبه وتحمل بعض الاحباطات والصبر عليها حتى تمر هذه الأزمات. وصعوبة التوافق الزواجى مسألة نسبية تختلف من زوج لآخر بحسب نظرة كل منهما للأزمة وتفسيره لها وفهمه لقدراته وعلاقته بالزوج الآخر وأهدافه من الزواج.

التوافق الزواجى مع الأزمات

لا يخلو أى زواج من أزمات يختل فيها التفاعل الزواجى وتتوتر العلاقة بين الزوجين وتضطرب حياتهما وتتأزم أمورهما ويغدو توافقهما فى الزواج صعباً يحتاج إلى جهد وصبر ورغبة منهما فى حل الأزمة وإلى مساعدة من الأهل والأصدقاء حتى تمر فترة التأزم بسلام ويزول التوتر ويعود التفاعل الإيجابى والتوافق الزواجى الحسن.

وتختلف الأزمات فى مستواها ومداها وطبيعتها

- من حيث المستوى : قد تكون الأزمة شديدة أو متوسطة أو خفيفة.
- من حيث المدى : قد تكون مزمنة أو طارئة.
- من حيث الطبيعة : قد تكون متوقعة أو غير متوقعة.

يختلف تأثير الأزمات على العلاقة الزوجية والتفاعل بين الزوجين :

- فالأزمات الشديدة والمزمنة أشد خطراً على الزواج من الأزمات الأخرى لأنها تدل على استمرار التأزم وصعوبة التغلب عليه أو التأقلم معه.
- أما الأزمات الخفيفة والمتوسطة فهى شائعة بين المتزوجين ومفيدة فى تنمية الزواج وتقوية العلاقة الزوجية واكتساب الخبرات التى تجعل التفاعل إيجابياً والتوافق الزواجى حسنا فى الأزمات التالية :

وترجع أزمات الحياة الزوجية إلى ضغوط :

- من داخل الأسرة.
- أو من خارجها.

استجابات الزوجين لهذه الضغوط إما أن تجعلها - أزمة معقدة يصعب التغلب عليها.

- أو تجعلها ضغوطاً عادية يمكن التغلب عليها.

التوافق الزواجى الناجح

وهو توافق الزوجين معاً توافقاً حسناً فى معظم المواقف التى يتفاعلان فيها معاً فى البيت وخارجه، ومن أهم علاماته الآتى :

١ - الشعور بالسعادة : حيث يشعر كل من الزوجين بالسكن إلى الزوج الآخر، والتعطف معه والرضا عنه والشعور بالارتياح لوجوده معه.

٢ - التماسك : حيث يرتبط الزوجان بمشاعر المودة والرحمة والحب ويغدو كل منهما لباساً للآخر يستره ويحميه ولا ينفصل عنه.

٣ - الانسجام: حيث ينجح الزوجان فى تحقيق التوازن بين حقوق كل منهما وواجباته وبين مطالب الأدوار التى يقوم بها فى البيت ومع الأبناء والزوج وفى العمل خارج البيت ولا تحدث صراعات الدور أو الأدوار فى تفاعلهما معا.

٤ - القدرة على حل المشكلات الأسرية : حيث يتعاون الزوجان على حل المشكلات التى تواجه الأسرة دون أن يتهم أى منهما الآخر بالتقصير أو الإهمال.

٥ - حصول كل من الزوجين على مطالبه مما يعنى كفاءة كل منهما فى القيام بواجباته نحو الآخر، ونجاحه فى أداة أدواره فى الأسرة، وتقارب سلوكه لأدواره مع توقعات الزوج الآخر منه.

٦ - نجاح كل من الزوجين فى مساعدة الآخر على النمو : حيث يجتهد كل منهما فى توفير الظروف التى تساعد الزوج الآخر على تحقيق الذات فى البيت وفى العمل، ومع الأهل والأصدقاء والجيران وفى عمل ما يرضى الله.

٧ - الاتفاق فى الرأى : حيث تتشابه أفكار الزوجين وميولهما واتجاهاتهما ومعتقداتهما مما يجعل آراءهما متفقة حول الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية والترويجية وفلسفة الحياة.

٨ - الاستمتاع الجنسى : حيث يشعر الزوجان بالتوافق معاً ويعامل كل منهما الآخر بما يحب أن يعامله هو فى مثل هذه المواقف فيشعر بالقرب منه والتجاوب معه.